Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإن هذه التجربة النفسية التى تمثل غضبة الشاعر الثائر قد قصها فى سياق درامى متوثب ، وجرت فى إيقاعات سريعة ، يكاد إيقاع الشطرة يكون أقل من إيقاع النبض ، وتتواكب فيها صور متلاحقة تعد أجزاء مترابطة من التجربة ، حتى انتهت القصيدة إلى ذروة ، هى خلاصة للتجربة واستقطاب لحالة الشاعر النفسية الأليمة ، إذ جمع بين بكاء قلبه المحترق ؛ ورماد الرسائل المحترقة ، إذ قال فى إبداع :

وبكـــى الرمـــاد الآدمـــى على رمـــــاد غرامهـــــا

وكما تكون الوحدة فى توحد الشعور ، وتطور سياق التجربة تطوراً منطقياً أو شعورياً ، فقد تكون أيضاً فى تنقل الشعور من حالة إلى حالة معارضة أو من موضوع لموضوع . وهذا يسمى بالتطور الكيفى للشكل . ومن نماذج ذلك قصيدة « وقد حدثتنى ذات ليلة » للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان فى ديوانها « أعطنى حبا » حيث تنتقل من موضوع لموضوع ، ومن شعور إلى شعور ، من الوحدة والتعاسة والانطواء إلى الطلاقة والفرحة والسعادة(١) .

وكان السحرتى قد شرح رأيه من قبل فى قضية الوحدة فى الفن الشعرى فى كتابه الأول « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » وكان كلامه هناك من خير مايمكن أن نحدد به مقياس الوحدة الذى ينبغى أن نقيس به الشعر العربى وغيره من ألوان الشعر الغنائى ، إذ قال إن الوحدة هى الرباط الذى يضم التجربة والصور والانفعالات والموسيقى والألفاظ فى وشاح خفى أثيرى ، وبهذه الوحدة يتكامل القصيد ، وتدب فيه الحياة .

وتلمح هذه الوحدة ابتداء من دوران أبيات القصيد دورانا منطقيا شعورياً ، وتنقل هذه الأبيات تنقلا فكريا . ويتأتى هذا الدوران المنطقى من توافر التجربة الشعرية ، وعرضها عرضاً جميلاً ، وصياغتها صياغة محكمة صياغة لاهى بالطويلة المجرجرة ، ولا بالقصيرة الكاشفة . فإذا اختلطت التجربة ، أورف عليها اللبس اضطربت الوحدة ، وتخلع بنيانها .

وتقوم الوحدة كذلك على اتجاه الصور الخيالية بالقصيدة اتجاها موحداً ، فإذا تضاربت الصور ، وتضارب اتجاهها تذبذبت الوحدة .

ومما يزيد الوحدة حركة وتماسكاً حدة الانفعال الشعرى ، وجمال الموسيقى .

---

(١) مصطفى السحرتى (النقد الأدبى من خلال تجاربى) ٦٦ .